محاضـــــرة

"مناهج التربية الدينية الإسلامية: الواقع والمأمـــــول"

الأستاذ الدكتور/ أحمد المهدي عبد الحليم–أستاذ المناهج بتربية حلوان

تقديم الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن النقيب

يوم الثلاثاء الموافق ١٥/٤/٢٠٠٣

بقاعة رواق المعرفة– مركز الدراسات المعرفية

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

المحاضــــــــرة

أ.د. أحمد المهدي عبد الحليم

أود أن أبدأ بتقديم خالص شكري للأخوين الفاضلين الأستاذ الدكتور علي جمعة والدكتور عبد الرحمن النقيب لأنهما أتاحا لي فرصة اللقاء بهذا الجمع الكريم، وللحديث في موضوع "مناهج التربية الدينية الإسلامية: الواقع والمأمول". وأشكر لحضراتكم فضل السعي للمشاركة في هذا اللقاء، وأرجو أن تجدوا فيه بعض ما تعلقون عليه من توقعات.

والحديث عن الإسلام، وعن التربية الإسلامية، موضوع يشتد حوله الجدل، وتختلف في شأنه وجهات النظر، وخاصة بعد أحداث الثلاثاء ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، التي وقعت في نيويورك وواشنطن. وعلى الرغم من استنكار المسلمين والعرب – حكاما ومحكومين – لتلك الاعتداءات البشعة، ومنافاتها الصريحة لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا**﴾ [المائدة: ٣٢] – على الرغم من ذلك توالت هجمات شرسة، وجهت فيها الاتهامات إلى المسلمين والعرب بارتكاب جرائم العدوان على أمريكا، واستهلت أمريكا ودول الغرب هذه الهجمات بغزو "أفغانستان" للقضاء على "بن لادن" وتنظيم طالبان. وتتابعت الهجمات السياسية والإعلامية والعسكرية؛ فأطلقت يد إسرائيل في القضاء على الشعب الفلسطيني – في محاولات غير إنسانية وغير مشروعة – لإبادة هذا الشعب، وتدمير مؤسساته كافة بزعم أن الأعمال التي يقوم بها الفلسطينيون لمحاربة الاحتلال الإسرائيلي، تمثل إرهاباً تجب مقاومته عالمياً. ثم كانت الحرب "الأنجلو – أمريكية" ضد العراق بكل ما تمثله من خروج على الشرعية، وتحد للأعراف الدولية المستقرة، وامتهان لحقوق الإنسان على نحو جعل الناس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستحضرون مآسي النازية والفاشية، ويستصغرونها عند مقارنتها بما حدث ويحدث في العراق وفلسطين.

وأحسب أن الحملات الموجهة ضد الإسلام والمسلمين قد تنوعت استراتيجياتها؛ فكانت الحرب المعلنة على فلسطين، والحرب التي وجهت إلى العـــراق حربًـــا علنيـــة استهدفت عمليات القتل والتخريب والحصار والتجويع والإبادة الجماعيـــة، والســـلب والنهب، والقضاء على التراث الثقافي لشعبين عربيين، تحتضن أرضُهما معـــالَم ثقافيـــة وحضارية يعتز بها المسلمون، وهي علامات بارزة في السجل الحضـــاري للمســـلمين وللعرب.

أما النوع الثاني من استراتيجيات الحرب فهي محاربة "المفـــاهيم الإســـلامية" في داخل الديار الإسلامية، وهي حرب تتزي بأردية ثقافية وسياسية واقتصادية وإعلاميـــة وتعليمية. والهدف الأسمى لهذه الحرب الخفية هو أن يتحول المسلمون والعـــرب عمـــا يعتقدونه في طبيعة هذا الكون، وفي خلقه، وفي تمحيص العبودية لخالقه – جل وعلا – وأن يتحولوا عن الإيمان بقداسة القرآن الكريم، وعصمة رسوله الأمين، وأن يعدلوا عن مقولة أن لهم ذاتية ثقافية خاصة بنيت على أصول الدين الإسلامي، ودعائمة الثوابـــت، وأن يولوا وجوههم – طوعا وكرهاً – شطر الثقافة الغربية في نطاق العولمة التي هـــي "أمركة" أحياناً، و"أوربة" أحياناً أخرى، وكلاهما يصب دائماً في "الأسرلة" وأعني بهـــا مصلحة إسرائيل "حارسة الثقافة الغربية في المنطقة العربية" والحليف الاستراتيجي الأول للولايات المتحدة الأمريكية، وأدوات هذه الحرب الخفية كثيرة؛ بينها أجهزة الإعلام بما تنشره، والفضائيات بما تبثه على الناس وهم في مخادعهم، والسعي الحثيث الـــدائب إلى تغيير الخطاب الديني في الإعلام وفي مؤسسات التعليم بما يهيئ عقول الناس في المنطقـــة العربية لقبول إسرائيل بوصفها "دولة يهودية" من حقها أن تستوعب يهود العالم، وأن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقذف بالفلسطينيين أصحاب الأرض إلى الجحيم أو إلى البلاد العربية الأخرى؛ ليهنأ الغاصب، ويباد من اغتصبت أرضهم وأخرجوا من ديارهم.

أردت بهذا التمهيد أن أقول إن "تربية الإسلام" قد غدت ضرورة حتمية الآن، أكثر من أي وقت مضى؛ لتؤهل الأجيال الناشئة من المسلمين والعرب للوعي بأسس ثقافتهم التي يؤصلها الإسلام "**الدين**" للمسلمين، والإسلام "الحضارة" لغير المسلمين ممن شاركوا المسلمين في بناء الحضارة الإسلامية عبر العصور وكانت لهم فيها إسهامات بارزة.

ومن شأن هذا التأهيل – فيما أرى – تحصين هذه الأجيال ضد السموم التي تتوافد على الأمة العربية من القوى الدولية المهيمنة التي تريد عولمة الثقافة الغربية بكل ما فيها من معتقدات وقيم وأفكار وأساليب حياة تتناقض – أحياناً – مع الكليات الأساسية في عقيدة الإسلام وشريعته.

وأستأذن في أن أتوقف قليلاً إزاء بعض المصطلحات التي وردت في عنوان محاضرة الليلة. ومن أبرز هذه المصطلحات: التربية الإسلامية، والتربية الدينية الإسلامية، والدين، والتدين، وعلوم الدين، ومناهج التعليم. ونبدأ **بمفهوم الدين** الذي توصف به **التربية ومناهجها** فنقول:

الدين – لغة – هو الحال التي يخضع لها الإنسان يقال: هذا دينه وديدنه، وجاءت اللفظة في القرآن الكريم في سياقات مختلفة منها قول الحق تبارك وتعالى:﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ [الفاتحة: ٤]بمعنى الحساب والجزاء. وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ [لقمان: ٣٢]، تعني اللفظة الطاعة والخضوع. وجاءت بمعنى الطريق المألوف: ﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾ [الكافرون: ٦]، كما وردت بمعنى الحكم الذي تجب طاعته ﴿**وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ....** ﴾ [النور: ٢]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء اللفظ في التنزيل الحكيم للدلالة على دين الإسلام: الدين الحق الواجب الاتبـــاع الذي أنزل على محمد رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِيـــنِ اللَّهِ....﴾ [آل عمران: ٨٥] وفي قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْـــتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

والإسلام "الدين" خطاب رباني مقدس، اختتمت به الأديان السماوية، أوحى به إلى من اصطفاه الله لرسالته؛ محمد ﷺ وأمره بإبلاغه للناس أجمعين: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُـــولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]، وينصب خطاب الإســـلام علـــى حركة الوجود الطبيعي والوجود الاجتماعي – للفرد وللجماعة – وعلـــى الصـــلات الوثقى بينهما، كما ينصب على دور الإنسان المستخلَف عن الله في عمـــران الأرض، والمسخر له – بسلطان الله – ما في السماء والأرض.

وخطاب الإسلام هو جملة ما جاء في القرآن الكريم، وما أوحى إلى الرسول ﷺ لينطق به بياناً وأمراً ونهياً، أو ليَسْنَّه فعلاً، أو ليقضي به حكماً. والخضوع في الإســـلام ليس خضوع قهر أو إكراه أو تعسف؛ وإنما هو الخضوع عن طريق الحجة والبرهـــان، والتمييز العقلي بين الحق والباطل وبين الغي والرشاد. إنه خطاب رباني موجه إلى عقول قادرة على الفهم والتذكر والتفكير والمقارنة وتجاوز الزمان والمكان، والنظر في الآفـــاق وفي الأنفس، عقولٍ مطالبة، بمحض اختيارها، وإرادتها الحرة، أن تختـــار بـــين الهـــدى والضلال، وأن تتحمل مسئولية اختيارها: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَـــقُّ مِـــنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَـــا عَلَـــيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ [يونس: ١٠٨].

والإسلام – على النحو الذي أوضحناه – هو التصميم المثالي الأمثل، هـــو مـــا رسمه خالق الكون لمخلوقاته وهو – جل وعز – عليم بطبيعتها، خبير بـــالنوازع الـــتي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ركبت فيها، إنه تصورٌ مثالي وضع المعايير والسنن لحركة الحياة التي خلقها الله، وهـــو قيوم عليها في النشأة، والسيرورة، والصيرورة، ولا تبديل لسنته في الوجود الطبيعـــي أو الوجود الاجتماعي إلا بسلطانه – جل علاه.

أما **التدين**: فمعناه – لغة – لمن تدين بدين الإسلام مثلا: أنه اتخذ الإسلام الدين دينًا له؛ فهو إذن فعل إنساني قالت عنه العرب: التدين "اعتقاد بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان" ولأنه فعل بشري تصدق عليه المراوحة بين الكمال والنقصان، وبـــين الاقتراب والابتعاد من التصميم الإلهي الأمثل، ويَرد عليـــه – أي التـــدين – التحـــول والتغير، وهما من أخـــص سمـــات الإنسان. والتدين – فيما أرى – قـــراءة إنســـانية للنص الإلهي الأقدس المسطور في القرآن والمنثور في كتاب الكون، تنشأ عنها استجابات تتفاوت في قربها أو بعدها وفي مدى انطباقها أو انحرافها عـــن القواعـــد والأحكـــام والخطوط المكونة لبنية النص الإلهي وروحه. وينطبق هذا على تدين الأفراد والجماعات والأمة.

التدين – كما ذكرت – تطبيق إنساني لتعليم الإسلام "الدين" في الواقع المعيش، ينهـــض به الإنسان الذي وصفه خالقه – سبحانه – بأنه ظلوم جهول، ولا يصـــدق على أبناء جنس الإنسان أنهم ﴿..مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّـــهَ مَـــا أَمَـــرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]، وهكذا يتضح أن الدين – في ذاتـــه ولذاتـــه – أمر مقدس لا ينفك عنه الكمال ولا تزول عنه القداسة، وأن التدين فعل بشري مـــتغير ونسبي، وأننا نخطئ كثيراً حين نتحدث عن إسلام أبي ذر أو إسلام الغزالي أو إســـلام الشيعة أو السنة أو إسلام الظاهرية؛ الإسلام كل موحد، لا تنوع في أصله، ولا تبـــاين في وحدة خطابه، وقد تم واكتمل بنص القرآن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإنما يصدق **التنوع** على التدين الذي هو رؤية بشرية، يراها أتبـــاع الإســـلام بعيون عقولهم، ومن خلال عدسات بصائرهم المستوية والمحدبة والمقعرة. هذا، وغني عن البيان أن التدين ظاهرة يسهم في تشكيلها – حجماً ومضموناً – عوامل كثيرة هي:

١. القدوة في الأسرة وفي المدرسة وفي أجهزة الحكم وفي تنظيمات المجتمع.

٢. التعليم المباشر وغير المباشر في مؤسسات التعليم.

٣. الحوار الاجتماعي العام الذي يكتنف مؤسسات الإعلام الجماهيري (صحافة إذاعة مرئية ومسموعة).

٤. الوازع السلطاني ممثلا في القوانين التي تحكم سلوكيات الإفراد والجماعات.

علوم الدين:

يلتبس مفهوم "علوم الدين" بمفهومي: الدين والتدين، وعلوم **الدين ليست هـــي الدين**، مثلما أن علوم الطبيعة والكيمياء ليست هي الواقع الطبيعي الذي أقيمت عليـــه هذه العلوم. أريد أن أقول إن الدين أسبق في الوجود من علوم الدين، مثلما أن اللغـــة أسبق في الوجود، وهي متمايزة عن علوم اللغة. وأعني بهذا أنه ليس ضرورياً أن يكـــون عالم الدين متديناً بالإسلام؛ إذ إن بعض المستشرقين – من غير المسلمين – متفقهون في الدين، وليس ضرورياً أن يكون كل مسلم متفقهاً في شئون دينه، وإنما يكفي أن يكون مثقفاً في هذه الشئون بصورة تكبحه عن الضلال، وتعصمه من الزلل، وعليه أن يستشير في أمور دينه إن أبهم عليه أمر؛ تنفيذاً لقول الحق تبارك وتعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾** [النحل: ٤٣].

وثابت أن **علوم الدين، وعلوم اللغة**، والثقافة الإسلامية نشأت جميعها في بداية أمرها متصلة **بالنصوص الدينية**، واستندت في نشأتها إلى "أوزان" **مرجعية عليـــا**، ولا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تزال هذه الأوزان المعيارية مؤثرة في أوجه تطور علوم الدين، وعلوم اللغة، ومجـــالات الإنجاز الثقافي.

مناهج التربية الدينية الإسلامية:

أريد أن أوجه الانتباه إلى الفرق بين مصطلح "التربيـــة الإســـلامية" ومصـــطلح "التربية الدينية الإسلامية" ذلك أن المصـــطلح الأول مصـــطلح يتصـــف بالعموميـــة والشمول، إذ أنه يعني أن تصطبغ التربية في مجالاتها كافة بالصيغة الإسلامية؛ يستوي في ذلك أن تكون تربية لغوية أو اجتماعية أو علمية أو فنية أو بدنية والمصـــطلح الثـــاني "التربية الدينية الإسلامية" مقصور على تعليم علوم الـــدين في مؤسســـات التعلـــيم في مراحله المختلفة. مثلما تُعلم العلوم الطبيعية والاجتماعية واللغوية، وعلوم الإنسان.

وهذا يقتضي أن يكون للعلوم الدينية منهج. والمنهج – لغة – يعني الطريق البين الواضح، وجذره نَهَج – كمنع – نَهْجاً ومصدره الميمي "مَنْهج" يقال "نهجتُ الطريق" وتعني أمرين: أبنت معالم الطريق وأوضحتها بوسائل مختلفة، مثلما تعني: سلكتُ الطريق وسرتُ في منعطفاته، أي أن لفظ "المنهج" يتسع لإطلاقه علـــى عمليـــات تصميـــم المناهج وتطويرها وإعداد موادها والوسائل المعينة على تعلمها، مثلمـــا يطلـــق علـــى الأعمال التنفيذية لعمليتي تدريس وتعلم محتويات المنهج.

والمنهج ليس غاية في ذاته؛ ولذا جاءت كلمة مِنْهـــاج اسم الآلة من الفعل نَهج، فالمنهج وسيلة يُتذرع بها إلى غايات، والمنهاج في الدين الإسلامي الطريق الجلي الواضح الذي لا لبس فيه، ففي التتريل الحكيم **﴿.. لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِـــنكُمْ شِـــرْعَةً وَمِنْهَاجًـــا﴾** [المائدة: ٤٨]، ويرى أبو هلال العسكري أن المنهاج يختلف عن الشرعة التي هـــي أول الطريق، والمنهج كمال الطريق ومتسعه، ويقال في اللغة نَهِج الثوبُ (بكسر الهاء) مـــن باب سَمِع، بمعنى بَلِيَ الثوبُ ولكنه لم يتشقق، ونَهِج الجسم: إذا ظهرت عليه علامات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الضعف والهزال. وهذا يعني بالنسبـــة لمناهج التعليم أن هذه المناهج عرضـــه للبلـــى، وتقادم العهد، مما يفقدها الوظيفة، ويجعلها تفتقد المعنى لدى المتعلمين لعوامل مختلفة.

وقد عُرف مصطلح المنهج تعريفات شتى فقيل "إنه مجموع الخبرات التربويـــة – الثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية، التي تهيئها مؤسسات التعليم لطلابهـــا داخـــل المدرسة وخارجها؛ بقصد مساعدتهم على تحقيق أهداف النمو الشامـــل. وهذا تعريف واسع يجعل مصطلح المنهج مرادفاً لمصطلح التربية.

وقيل في تعريفه أيضاً: إنه حصر للموضوعات المعرفية المنظمة وللأنشـــطة الـــتي تقدم لمرحلة تعليمية أو صف دراسي، وهذا التعريف يسوي بـــين مصـــطلح المنـــهج ومفردات المقررات الدراسية أو المسارات الدراسية Course of Study، ومثـــل هـــذا التعريف يفتقر إلى الأهداف التي نعلّم من أجلها، ويفترض فيه أن المعرفة مطلوبة لـــذاتها وفي ذاتها، وأن للمعارف في مجالات المعرفة المختلفة بنيةً مستقرةً، وأن حقائقها ثابتة لا تتغير ولا تبلى. وهذه أمور منكورة ومستنكرة في الفكر التربوي.

ولي تعريف للمنهج حرصت على تطويره تباعاً؛ وفقاً لما تكشف عنـــه جهـــود التنظير والممارسة والبحث في مجالات التعليم، قلت فيه:

المنهج مصطلح منسوج، يشير إلى مجموعة مشروعة وصادقة مـــن المعتقـــدات، والقيم، والمعارف، والمهارات، وألوان التذوق والاتجاهات. ومن شأن هـــذه المجموعـــة المعقدة في طبيعتها، أن تدفع من يكتسبونها بطريقة واعية أو غير واعية، إلى القيام بأنماط معينة في التفكير، وفي التواصل العقلي، وفي السلوك الفردي والمجتمعي. ويعهد المجتمـــع بإكساب هذه المجموعة المعقدة لأجياله الناشئة إلى مؤسســـات ثقافـــة إيكولوجيـــة – المدارس والجامعات – حيث تضطلع مجموعات مختلفة من المهنيين الملتزمين – المعلمون وغيرهم– بتقديمها لفئات مختلفة من المتعلميـــن، وينجح المهنيون في تقديم هذه المجموعة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعقدة بدرجات مختلفة، من خلال استخدامهم لتنظيمات وطرق وأساليب ومواد تعليمية، تختار إثر تبصر جاد، وتتخذ في شأنها قرارات يستأنس في صنعها بآراء ممثلين لمن لهم معرفة وخبرة كافية بالخصائص الثقافية والعقلية والوجدانية لمجموعات معينة من المتعلمين"(١).

قصور فادح:

أبرز الأخطاء الماثلة في مناهج التعليم مقولة تحصر المعارف الإنسانية في صنفين: أولهما، معرفة ماهيات الظواهر والذوات والكيانات، ويعبر عنها بمقولة Know what، وثانيهما معرفة الكيفيات؛ أو النوعيات، والفنيات والعينات ويعبر عنها مقولة Know how، والوقوف بالمعرفة الإنسانية عند حدود هذين الصنفين قصور فادح، لأنه – يَحْجُب أو يغيب المعارف التي تخص المسارات والمآلات التي توظف فيها معارف الماهيات "والكيفيات" Know why أو Know where to .

وفي عبارة أخرى أقول: إن تقدما ملحوظاً حققته الإنسانية في المجالات الفيزيقية والحيوية والاجتماعية والتنظيمية والتقنية في القرن العشرين تمثلت في زيادة إنتاج الغذاء والدواء وتيسير خدمات الوقاية والعلاج، وتسريع عمليات التواصل بين البشر في سائر مرافق الحياة. وقد توازي مع هذا التقدم زيادة نسبة عدد من يعيشون تحت خط الفقر في العالم، وزيادة نسبة من يموتون جوعاً، واستخدمت مظاهر التقدم العلمي والتقني في

---

(١) لمزيد من المتابعة والتحليل لهذا التعريف انظر:

أحمد المهدي عبد الحليم، الثقافة الإسلامية محور لمناهج التعليم: رؤية التعليم من منظور إسلامي (قيد النشر) : ص ص ٦٧-٦٩ . انظر أيضاً: عبد الكريم غريب وآخرون. معجم علوم التربية . الدار البيضاء: منشورات عالم التربية، ١٩٩٨، حيث اقتبس تعريف المؤلف وتضمنياته في الصفحات: ٥٩-٦٠، ٢٥٢، ٢٧٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حربين عالميتين في القرن العشرين، وفي حروب إقليمية في شتى بقاع العالم، ولن تسقط من ذاكرة التاريخ الإنساني مآسي: هيروشيما، ونجازاكي، وكوريا الشمالية، وما حدث في البوسنة والهرسك، وفي الشيشان، وما حدث ولا يزال يحدث من جرائم ترتكب في فلسطين وفي العراق الذبيح، يوظف فيها — جميعاً — ما نشأ عن تحرير عقول البشـــر للكشف والاختراع في الأرض وفي الفضاء، دون أن تؤصل في هذه العقول الكوابح أو العواصم التي تحول بينها وبين استخدام التقـــدم العلمي في القتال، والتظالم والفســـاد، والإفساد، والتخريب، والتدمير، والتغابن، والتحالف على المنكـــر، والتنـــاهي عـــن المعروف. وكلها أمور يأباها الفهم الإنساني المشترك، وتحرمهـــا الأديـــان الســـماوية والقوانين الوضعية، وسوف يستمر هذا القصور، وتتواصل هذه الكوارث الإنسانية مـــا لم تؤصل في عقول المتعلمين في أقطار العالم كافة المسارات المعرفية التي تدعو الناس إلى إعمال عقولهم في المسارات التي يساء فيها استخدام التقدم العلمي والـــتقني في إهـــدار حقوق البشر في الحياة الكريمة، وفي حرمانهم من التعبير الجهري الحر عما يقع عليه من ظلم، وفي تآمر الأقوياء وذوي الهيمنة السلطوية أو المادية على الإثم والعدوان، ومعصية كل ما توحي به العقول الرشيدة، وما دعت إليه الأديان الســـماوية، وحثـــت عليـــه مقولات الحكماء وأهل الخبرة في ثقافات العالم كلها.

وهذا الصنف المفقود من المعارف هو ما تشير إليه مقولة: إلى أين نحن ذاهبـــون؟ know – Where –to. وأحسب أن قوام هذه المعارف في الثقافة العربيـــة الإســـلامية يتمثل فيما يلي:

١. النصوص الدينية من القرآن الكريم ومن السنة النبوية المشرفة التي تؤكد أحدية الخالق، وعبودية كل من خلق الله لخالقهم الأحد الصمد الذي لـــيس لـــه شريك، وليس له كفوا أحد، وكذلك النصوص الدينية التي تحـــدد القـــيم الثوابت في الإسلام، وتوضح دور الإنسان في الحياة بوصفة خليفة الخالق في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعمير وليس في التدمير، وفي التشييد لا في التبديد، وفي العمران ولـيس في الخسران، وهي المعارف التي تجلى للمتعلمين أن الحياة الدنيا دار ابتلاء، وأن الآخرة دار الحساب والجزاء.

٢. المعارف ذات العلاقة بحقوق الإنسان في الحياة، وفي حرية الاعتقاد، وفي حرية التعبير، وفي المشاركة بالرأي والفعل في المسائل العامة التي تهم أمة المسـلمين ما دام ملتزماً بالقواعد العامة وبألا يقع منه ضرر أو ضرار.

٣. المعارف التي تتاح فيها فرص كافية للتعرف على الأحداث الجاريـة محليـاً وإقليميا وعالميا، ومناقشـة دواعيها، والتعرف علـى أسـبابها ومجرياتهـا، والحكم عليها في ضوء المعايير الإنسانية المـبرأة مـن الأهـواء المختلفـة، والتعصبات والتمييزات المتنوعة.

٤. قصص الأنبياء والصالحين والرواد من البشر في مجالات الحياة المختلفة، التي يتجلى فيها أداء الإنسان للأمانات والواجبات دون خوف من سـلطة، أو طمع في ذهب السلطان أو عطاياه المادية والمعنوية. وأوجز الحـديث فيمـا سميته معرفة المسارات والمآلات فأقول: إنها المعارف التي تتمثل في الخلاصات النقية للخبرات البشرية، وإشاعة المواقف التي يتمثل فيها التمسـك بـالحق، والعدل بين الناس، وتكافل بعضهم مع بعـض وتعاضـدهم في العمـران، وتآخيهم في منع الأذى والإيذاء، وفي الثقافة الإسلامية، وفي سـير أبطـال المسلمين في شتى المجالات نماذج حية يقتدي بها في سائر مجالات الحيـاة في عصور الإسلام الزاهرة.

٥. المعارف التي تجلي المقاصد الكلية، والقيم الثوابت، التي دعا إليها الإسـلام والتي تمثلها مقاصد الشريعة الإسلامية، وهي المعارف التي تصـون وتنمـي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتزيد في فاعلية النفـــوس، والـــدين، والإنســـان والعقـــول، والأمـــوال، والأعـــراض على نحو ما ذكر علماء أصول الفقه القدامى والمحدثون، وثمـــة تصور جديد وضعه الأستاذ الدكتور جمال عطية حرص فيه على توسيـــع هذه الكلمات، والتوسع في إعمالها في مجالات: حياة الفرد، والأسرة، والأمة والمجتمع الإنساني، وسوف أعود إلى هذا التصور في حديثي عن المـــأمول في مناهج التربية الدينية الإسلامية؛ وقبل الحديث عن المأمول دعونا نتأمل واقع "مناهج التربية الدينية".

واقع مناهج التربية الدينية:

يتمثل هذا الواقع في حصر التربية الدينية في المدارس في تدريس فقرات متنـــاثرة حول موضوعات متعددة ومتباعدة من نصوص القرآن الكـــريم والأحاديـــث النبويـــة الشريفة، واختيار أشتات من الموضوعات من فقه العبادات وفقه المعاملات وفقه العقائد ومن السيرة النبوية، وأحاديث عن الفضائل التي يدعو إليها الإسلام، فردية ومجتمعيـــة، وتقدم هذه المواد للطلاب على أنها معارف تدرس، وقد ينص في بعضـــها علـــى أنـــه للدراسة والحفظ، وهي مواد لا تؤثر في الدرجات التي يحصل عليها الطالب في المجموع الكلي لدرجته في الامتحان.

تقدم هذه المواد في صياغة مشتقة من الكتب الأصيلة في أنواع الفقه التي وضعها علماء أجلاء ناقشوا فيها بعض القضايا الملحة في العصر الذي تم فيه تأليف هذه الكتب، ويعتمد في التدريس على التلقين والحفظ والتكرار. وأستأذنكم في أن يعاونني أحد أبنائي الذين أشرفت عليهم في الدكتوراه، وهو الدكتور أحمد الضوي في أن يصف وضع التعليم في المرحلة الابتدائية والمرحلة الثانوية. والدكتور أحمد الضوي أستاذ مساعد في كلية التربية بجامعة الأزهر، ومتخصص في التربية الدينية وكان لي شرف الإشراف عليه في بحثه، ويتولى الآن الإشراف على عدد كبير من الدراسات للماجستير

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والدكتوراه، فأرجو أن يتفضل بأن يصف لنا في مدى محدد "ماهية مناهج التربية الدنية"، وبعد ذلك أستكمل معكم حديثي فليتفضل.

د. أحمد الضوي

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد...

فأشكر أستاذي الكريم الدكتور/ أحمد المهدي الذي أتاح لي هذه الفرصة، والشكر موصول لأستاذي الكريم الأستاذ الدكتور عبد الرحمن النقيب الذي يبذل جهداً كبيراً متواصلاً في ميدان التربية الإسلامية، وأشكر الأخوة المعاونين في هذا الصرح الكريم، وقبل أن أتناول ما أشار إليه أستاذنا الكريم من وصف لمقررات التربية الدينية الإسلامية في التعليم العام، أود أن أشير أنه في الآونة الأخيرة لاحظنا كتابات كثيرة في الصحف عما يسمى بتجديد "الخطاب الديني"، وأعتقد أن تجديد الخطاب الديني ليس مقصوراً كما يعنيه هؤلاء الكتاب، على تجديد الخطاب الديني على المنابر في المساجد، ولكن هو أكثر أهمية في مناهج التعليم العام، ذلك أن المستفيدين في مناهج التعليم العام هم مستقبل هذه الأمة الذي ينبغي أن توجه العناية إليهم.

تجديد الخطاب الديني في مناهج التعليم كما ذكرت أكثر أهمية من تجديد الخطاب الديني التقليدي، الذي ربما تثار حوله مناقشات لا تفضي في النهاية إلى شيء، التربية الدينية الإسلامية في عجالة سريعة بالنسبة لمناهجها أعتقد أنها حينما ننظر إليها من أول وهلة نجد أنها مهمشة إلى حد كبير، ومظاهر هذا التهميش هو التسطيح في عرض المعلومات، ويتجلى في مظاهر كثيرة، وأضرب أمثلة لهذا أولاً: يغلب على هذه المناهج أنها تركز تركيزاً شديداً على فقه العبادات، وتهمل جانباً مهماً من جوانب الفقه ألا وهو فقه المعاملات، حتى إنك لو قرأت أي كتاب من كتب المناهج الإسلامية في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعليم العام، لا تجد صدى لهذه المفاهيم التي هي غاية في الدقة، والتي هي أيضـــاً تمثـــل جانباً أساسياً من جوانب الدين ومن مقاصد الشريعة الإسلامية، فهي مهملة إلى حـــد كبير، هذا فضلاً عن أن موضوعات مناهج التربية الإسلامية هي موضوعات تقليديـــة، وأضرب لذلك مثالاً في كتاب الصف الأول الثانوي نجد أن هذا الكتـــاب يشـــار في مقدمته إلى أن الموضوعات التي تقدم للطلاب هي موضوعات تتناول مفاهيم كـــبرى، وتتناول قيم كبرى بينما نجد في داخل الكتاب التقسيمات التقليدية التي عرفناها وهـــي الفقه، والسير، والحديث، والتفسير، والنصوص القرآنية المراد تحفيظها وتلاوتها للطلاب، أخذ نموذجاً على هذه التقسيمات نجد على سبيل المثال في هـــذا الكتـــاب - كتـــاب الصف الثاني الثانوي - وهو كتاب معد لهذه الفئة التي سوف تنقطع صـــلتها بالتربيـــة الإسلامية ثم تلتحق بعد ذلك بالجامعة التي لا تدرس فيها مثل هذه الثقافة الإســـلامية، تقدم له "سورة الكهف" على سبيل المثال وهي سورة الهدف منها تلاوة الطلاب لهـــذه السورة، بينما حينما تقرأ شرحاً لهذه السورة الكريمة تجد شرحاً مسطحاً إلى حد كـــبير لا يتعلق بالمضامين الأساسية لهذه السورة الكريمة، التي حوت كثيراً من القصص القرآني الذي يتصل بقضايا كبيرة ومهمة جداً يأتي على قمتها قضية العقيدة الإســـلامية، فـــلا يتناول مؤلفو هذه الكتب - وهذا الكتاب بخاصة - شيئاً من هذه المضامين الأساسية، ثم ننتقل بعد ذلك إلى النصوص، ويبدو على هذه النصوص أنهـــا مختـــارة عشـــوائياً أو ارتجالياً لأنها في النهاية تمثل نصوصًا ربما لا صلة لبعضها بالبعض الآخر. وبها نصـــوص أيضاً تتناول موضوعات تقليدية، بينما المضمون والهدف الأساسي لهذه النصوص غـــير واضح في الشرح، وهي تستغرق في مجملها تقريباً ثلث الكتاب.

ثم تأتي بعد ذلك نصوص الأحاديث النبوية وشرحها أيضاً، فشرح الحـــديث الشريف لا يتجاوز ربما صفحة، ويأتي من هذه النصوص أصل من أصول الدين وهـــو حديث "إنما الأعمال بالنيات" الذي صدر به الإمام البخاري رضي الله عنه كتابه، لأنه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصل من أصول الشريعة؛ يأتي هذا الحديث الشريف ونجد تهميشاً وتسطيحاً في عرضه، ويستغرق هذا أيضاً بجانب النصوص القرآنية حوالي ربع الكتاب، ثم تأتى بعـــد ذلـــك الشخصيات الإسلامية ونجد أيضاً الشخصيات الإسلامية التي وردت في هذا الكتـــاب كشخصية أبي الدرداء وغيرها من الشخصيات الصوفية تستغرق تقريباً بضع فقرات لا تتجاوز الصفحة أو الصفحة ونصف الصفحة، وينتهي الكتاب على هذا الحال، بينمـــا القضايا الأساسية المهمة التي ينبغي أن تتناولها هذه الكتب فغير موجودة على الإطلاق. فقضية العقل، قضية حقوق الإنسان التي ينادى بها الآن والتي يتهم الإسلام من خـــلال هذه الحملات الشرسة على الإسلام بأنه لا يعرف لحقوق الإنسان طريقـــاً أو ســـبيلاً. حقوق الإنسان مثلاً غير مطروحة في مثل هذه الكتب، قضايا كثيرة جداً يثار الكـــلام حولها، ليس من المسلمين أنفسهم بل من هذه الحملات التي يراد بها الإســـلام، مثـــل القضايا المتعلقة بالمرأة، ومثل قضايا المال بصفة عامة والملكية الخاصـــة، حيـــث اتهـــم الإسلام بأنه "دين رأسمالي" لأنه يعترف بالملكية الخاصة والملكية الفردية، وغير ذلك من القضايا مثل قضايا "الاستبداد السياسي" ومثل "قضية الشورى"، وكذلك ما نســـمعه الآن من حديث عن الديمقراطية.

وكما أشار الدكتور أحمد المهدي لا نجد صدى في منـــاهج التربيـــة الدينيـــة والإسلامية لمثل هذه القضايا المهمة والملحة في نفس الوقت. قضايا كثيرة أيضاً لم تحسم و لم تطرح في هذه الكتب المدرسية. أقول أن التربية الإسلامية في معظمها تدور حـــول بعض النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تم اختيارها كما ذكـــرت عشـــوائياً أو ارتجالياً، فضلاً عن أن بعض الأحاديث النبوية أيضاً ربما لا تناسب احتياجات هـــؤلاء الدارسين وليس فيها العمق المتضمن في مثل هذه المحتويات سواء في نصـــوص القـــرآن الكريم أو أحاديث الرسول ﷺ وليس فيها طرحاً للقضايا الحيويـــة المطروحـــة علـــى ساحاتنا الآن، ما يقال عن الاستشهاد "صور الاستشهاد" التي تتمثل في شباب فلسطين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما يقال عنها أنها عمليات انتحارية، لم تشر كتب مناهج التربية الإسلامية من قريب أو بعيد إلى مفهوم الجهاد في الإسلام وصور هذا الجهاد، ويعني ذلك أن هنـــاك مفـــاهيم مطموسة كلية في كتب التربية الدينية الإسلامية، وتحتاج هذه المفاهيم إلى جهود مخلصة لرصد مثل هذه المفاهيم المغلوطة، ومحاولة ضمها في كتب ومناهج التربية الإســـلامية. هذا بالإضافة إلى أن المناخ العام في مدارسنا هو مناخ لا يمثله ما نطلق عليه في التربيـــة بالمنهج الخلقي الذي ينبغي أن يكون، والذي حرص عليـــه نبينـــا ﷺ في كـــثير مـــن السلوكيات. أضرب لذلك مثلاً بسيطاً "النبي ﷺ كان ذات مرة مع زوجتـــه الســـيدة صفية رضي الله عنها في جنح الظلام، ثم تبدا له من بعيد بعـــض الصـــحابة يولـــون ظهورهم لرسول الله ﷺ، فقال لهم رسول الله ﷺ – على رسلكم –إنهـــا صـــفية أراد رسول الله ﷺ أن يضرب لنا مثلاً لرفع الشبهة والحفاظ على المثل والقـــدوة في نفـــس الوقت، نحن لا نجد هذا من قريب أو بعيد في مدارسنا، أو في وسائل الإعـــلام، أو في كثير من المناهج المدرسية، أو في المدرسين الذين يدرسون مثل هذه المواد الدراسية.

والشكر لحسن استماعكم

أ.د/ أحمد المهدي: شكراً للأستاذ الدكتور/ أحمد الضـــوي علـــى هـــذه الإضـــافة وأستأنف التعليق.

ويمكن أن أعلق على الأوصاف التي استمعنا إليها من الدكتور أحمد الضوي بمـــا يلي:

١. أنها في محتوياتها أشتات غير مؤتلفات؛ وليست لها بنية structure يبنى فيها اللاحـــق على السابق، وتتجمع فيها المفردات المتشابهة لتكون مبدءًا أو مفهوما يسهل تعليمه وتعلمه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. تفتقد هذه المنثورات المعرفية إلى الملاءمة بينها وبين البنية العقلية ومستوى المتعلمين، فلا يدرس موضوع الزواج والطلاق للأطفال الصغار مثلاً.

٣. إهمال ربط الموضوعات التي تدرس بمقتضياتها في حياة الفـــرد والأســـرة والدولـــة والإنسان، وذلك كتدريس الوضوء – مثلاً – على أنه مطلب للصـــلاة، وإهمـــال النظافة والوقاية كعامل أساس في حياة الفرد والأسر والحي والمجمع، وإهمال مآســـي التلوث.

المأمول في مناهج التربية الإسلامية:

سوف أوجز فيما يلي تصورين أحدهما تصور عرضته في كتاب قيد النشـــر، والآخر تصور قدمه الأستاذ الدكتور جمال الدين عطيـــة أســـتاذ القـــانون والشـــريعة الإسلامية.

التصور الأول: قدمت قبلاً تفرقة بين ما وصفته بأنـــه "التفقـــه في الـــدين"، فذكرت إنه ليس ضرورة لكل متدين بالإسلام، وفرقت بينه وبين "التثقيف" بالثقافـــة الإسلامية، والدين هو لب الثقافة أو رأسها وروحها، والثابـــت الآن علميـــاً هـــو أن الثقافات في التحليل النهائي، ليست إلا أنساقاً موجهة بالقيم والمعتقدات، وأن القـــيم والمعتقدات هي التي تحدد حاجة الإنسان الثقافية إلى "العقلانية"، وإلى أن تزخر خبراتـــه العاطفية بفيض كامل من المعاني، يحدد مدى ثراء خياله وعمق ولائه لما يدين بـــه"[(٢)]،

---

(٢) لمزيد من المعرفة في هذا الصدد، انظر:

شارلوت سيمور – سميث. موسوعة علم الإنسان. ترجمة مجموعة مـــن أســـاتذة الاجتمـــاع بإشراف محمد الجوهري. القاهرة: المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافـــة – وزارة الثقافة، ١٩٩٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولذا فقد انبثق فرع خاص في الدراسات الأنثروبولوجية لدراسة الظاهرة الدينية، عرف باسم "أنثروبولوجيا الدين Anthropolgy of Religion".

وقد قدمت تصوراً لجعل الثقافة الإسلامية محوراً لمناهج التعليم، وهو في جملتـــه رؤية للتعليم من منظور إسلامي[٣]. وقد انصب الجهد الذي أفرغته فيه علـــى التربيـــة الإسلامية، وليس على التربية الدينية الإسلامية، إذ إن الثانية جزء أو فرع في مكونـــات الأولى، بمعنى أن التربية الإسلامية أعم من التربية الدينية الإسلامية. ويشير وصف التربية بأنها "إسلامية" إلى ضرورة أن تصطبغ التربيات جميعها (بدنية – لغويـــة – علميـــة – اجتماعية – اقتصادية – سياسية – بيئية) بالثقافة الإسلامية، وحـــددت الخصـــائص الجوهرية للثقافة الإسلامية، وهي أنها:

- ثقافة ترتكز على عقيدة قوامها الإيمان بأحدية الخالق – جل علاه – وأن كل مخلوقاته تعبده وتسبح بحمده.
- ثقافة عالمية إنسانية؛ تؤمن بأن الإنسان أكرم خلق الله، وأنـــه مســـتخلف في عمران الدنيا، بوصفه سيداً في الكون، وليس سيد الكون.
- ثقافة كلية شاملة تلتحم فيها المبادئ العامة بالشـــريعة وأخلاقيـــات الفكـــر والفعل.
- ثقافة عقلانية، تؤاخـــى بين الوحي الإلهي، ومقتضيات العقل الجمعي، الذي هو ضروري لفهم الوحي.
- ثقافة تؤمن بالشورى والمشاركة في شئون الحياة كافة: في السياسة والحكم، وفي مجال الفكر، وفي مجالات العمل، وفي مجالات التعليم والتدريب والتثقيف.

(٣) أحمد المهدي عبد الحليم: مرجع سابق، الفصل الثاني .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ثقافة منفتحة على الثقافات الأخرى، تكره الانكفاء على ذاتهـــا، وتـــرفض الذوبان في الآخر الثقافي، تؤثر الحوار، وتستنكر التصارع، وتدعو إلى الحكمة والموعظة الحسنة.

- ثقافة تنشد تنمية رأس المال البشرى، بوصفه غاية التنمية وصـــانعها، مثلمـــا تنشد تنمية رأس المال المادي.

- ثقافة "وسطية – عادلة ومعتدلة" تنشد التوازن والاعتدال بين الدنيا والآخرة، وبين العقل والنقل، وبين عالم الغيب وعالم الشهادة، وبين العقل والوجـــدان، وبين المسئولية الفردية والاجتماعية.

وقد التزمت في نهاية الحديث عن كل خصيصة من هذه الخصائص بتوضيح ما لها من تضمنيات، وتطبيقات في الحياة بعامة، وفي التنظير التربوي والممارسات التعليمية بخاصة.

وأقدم التصور الذي أوجزته هنا، وفصلته في الكتاب المشار إليه بوصفه بـــديلاً يمكن النظر فيه لتطوير مناهج التربية الإسلامية دون أدنى تغيير في الأهداف المتوخاة على نحو ما يشاع عن تدخل أمريكا في تغيير الخطاب الديني في الدول الإسلامية والعربيـــة، وذلك بجعل ما يسمونه "التربية الخلقية" بديلاً عن التربية الإسلامية أو الثقافة الإسلامية.

التصور الآخر: وأقدم له بالتأكيد على أن الدين الإسلامي قد انفرد بخصائص من أبرزهـــا: أنه الدين الرباني الخاتم، وأنه إنساني وعالمي؛ بمعنى أن خطابه موجه لكل الناس عبر الزمان والمكان، وأنه خطاب يتسم بالسَّعة والشمول، والموازنة، والوســـطية العادلة. ويتفق علماء أصـــول الفقه على أن مراد الله من خلقه، ومقاصده فيما كلَّـــف به عباده يتلخص في مفهومين:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(أ) العبادة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

(ب) العمران: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هـــود: ٦١]، ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَـــا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ [الأحزاب: ٧٢].

وقد تابع علماء المسلمين فكرة المقاصد الكلية هذه، فرأى أبو حامد الغزالي أنهـــا تقع في خمس كليات هي: حفظ النفس، والعقل، والدين، والعرض، والمال. وتـــداعى العلماء إلى إفراد هذه الكليات بعلم مستقل ليزداد الاهتمام بها، وليـــتم الـــربط بـــين نظريات هذا العلم وتطبيقاته، وبين ما يمكن أن يفرضه من فهم جديد للشرع؛ حين يتم إنزاله على الواقع الذي يعيشه الناس في كل زمان ومكان، ولتوثيق الصلة بين ما تفرزه الدراسات في العلوم الطبيعية والحيوية والاجتماعية والإنسانية الأخـــرى، ويســـتدعى توسيعاً وتعميقاً في فهم مقاصد الشريعة، في مجالات الحياة المتداخلة في حيوات الأفـــراد والأسر والأمة والمجتمع الإنساني.

ولقد عكف أخونا العزيز الدكتور جمال الدين عطية عدة سنوات على متابعـــة التأمل والتحليل والتقويم لما نشر من مطبوعات، وما تم التداول حوله في المشـــروعات البحثية والندوات العلمية، وشمل هذا جهود كوكبة عظيمة من علماء المسلمين القدامى والمحدثين. حول القضايا المحورية في المقاصد الشرعية مثل ما يلي:

(أ) كيف تحدد المقاصد؟ وما المصادر الأساسية لإثباتها؟ يمكن ذلك من خلال: نصوص صريحة في القرآن الكريم والسنة، واستقصاء علل الأحكام، وقياس ما لم يرد فيه نص واشترك في غاية واحدة مع ما ورد فيه نص، وإعمال العقـــل والفطرة والخبرة البشرية المحايدة لمعرفة النافع والملائم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(ب) كيف ترتب المقاصد الشرعية بعد حصرها؟ هل ترتب في نظام أســبقيات خطية يبنى فيها اللاحق على السابق، ولا يبذل جهد في تحقيق اللاحق إلا بعد تحقق ما سبقه؟ وقد اختلف في عدد الكليات فقيل إنها خمس: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، وهذا ترتيب الغزالي. وقيل إنهـــا ســـت: النفـــوس، والأديان، والأنساب، والعقول، والأموال، والأعراض، وهذا ترتيب القرافي.

كيف تتم الملاءمة بين هذه الكليات – على الرغم من محدوديتها – ومطالـــب حياة البشر في مناحي الحياة المختلفة. وينظر في هذا الترتيب الخطي إلى كل مقصد على أنه يمثل جزيرة منعزلة، لا صلة لها بالجزر الممثلة للمقاصد الأخرى. وهذا **افتراض** تخطئه طبيعة الإنسان التي تندمج فيها الحاجات والتجليات التي تفصح عن هذه الحاجـــات في آن واحد، مثلما تخطئه طبيعة المشكلات التي تنشأ من عدم صيانة أحد هذه المقاصد أو التهاون في رعايتها، فتؤثر على ما عداها من كليات. وقد دعوت – مع آخرين – إلى ضرورة النظر إلى المقاصد بعد حصرها، من خلال منظومة دائرية يتفاعل بعضـــها مـــع بعض في آن واحد، ويؤثر بعضها في بعض، بصورة تؤدي إلى تحولات في بعضـــها أو مركب منها أو فيها جميعاً.

لا أريد أن استغرق في بحث لا أدعي أني مؤهل للحديث فيه وهو بحث المقاصـــد الإسلامية، وقد يكفي لأغراض حديثنا الليلة أن أقول. إن التصور الجديد الذي وصـــل إليه الدكتور جمال الدين عطية واستأنس فيه برأي أعلام – قدامى ومحدثين – في مجال الدراسات الشرعية والأصولية بخاصة في كتابه بعنوان "نحو تفعيل مقاصد الشريعة" وهو كتاب من إصدارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ونشرته دار الفكر في دمشـــق، في رجب ١٤٢٢هـــ / سبتمبر ٢٠٠١م، وفي هذا الكتاب رؤية جديدة واسعة وشـــاملة وعميقة لتوظيف مقاصد الشريعة، وذلك حيث رؤي أن حصر المقاصد في خمسة إلـــزام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بما لا يلزم، ويجب أن يتم التوســع فيها لتشمل: الحرية، والمساواة أو الإخاء، والعــدل أو القسط، والتحرر، والتكافل. وقد صنفت المقاصد الشرعية إلى مقاصــد الشــرع، ومقاصد التكوين، وذلك على الوجه التالي:

(أ) مقاصد الشرع العامة أو العالية وتنقسم إلى: مقاصــد كليــة، ومقاصــد خاصة، ومقاصد جزئية.

(ب) مقاصد الخلق والتكوين، وتنقسم إلى: مقاصد أصلية، ومقاصد المكلفــين، ومقاصد تبعية، وقد ذكرت أمثلة كافية للتمايز كل منها.

وقد أسفر هذا التصنيف الجديد للمقاصد عن أربعة وعشرين مقصداً. وقد رؤي أن كل مقصد من هذا المقاصد يتوزع حفظه أو صيانته وتنميته في أربعة مجالات أو قل يتم تحققها في أربعة مطالب:

- المطلب الأول: مجال الفرد.
- المطلب الثاني: مجال الأسرة.
- المطلب الثالث: مجال الأمة.
- المطلب الرابع: المجتمع الإنساني ٢٤ مقصدًا × ٤ مطالــب = ٩٦ مقصدًا.

وتأسيساً على هذه الرؤية فقد زادت المقاصد إلى ستة وتسعين مقصداً

وأود أن أنهي حديثي بذكر مثال تطبيقي واحد هو "حفظ العقل"

١. فيما يخص الفرد والأسرة: حيث يتطلب حفظ العقل:

(أ) المحافظة على سلامة المخ والجهاز العصبي وتجنب ما تبلغه من المســكرات والمخدرات وعلاج ما يطرأ عليه من خلل نفسي أو عقلي أو عصبي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(ب) تنمية العقل عن طريق إكسابه المعارف والمهارات والعقائـد والعـادات والعبادات التي تكفل أداء الفرد لوظائفه الشخصية والأسـرية والمجتمعيـة، وإكسابه المهارات اللازمة لكسب الرزق عن طريـق إكسـابة المهـارات الحرفية والمهنية مما يدخل في فروض الكفاية.

(ج) تنمية عقول البشر بصورة تمكنهم من استخدام مهارات التفكير والتعقل والتدبر والنظر والتبصر في أمور الدين والدنيا، واستخراج العبرة من الماضي وإعمالها في حاضره ومستقبله (كيف يتداخل حفظ العقل مع حفظ الدين).

٢. فيما يخص الأمة، أو الدولة:

(أ) أن تتصدى الأمة بوسائل مختلفة لمنع تفشى المسكرات والمخدرات.

(ب) أن تحفظ الدولة عقول الناس وتصونها من تأثير ما تبثه الفضائيات، وكافة وسائل الإعلام، مما يمكن أن يوصف بأنه غسيل المخ؟

(ج) أن تحرص مؤسسات التعليم على تأصيل منهج التفكير العقلاني؛ الذي يجنب المتعلمين التفكير الخرافي، والتقليد الأعمى لممارسات وعادات ليست مباحة في الثقافة الإسلامية.

(د) أن تحرص الدولة على إعداد الكوادر التي توفر للأمة عقولاً كافية، ومهارات أداء مناسبة في المجالات الضرورية كالطب وتوفير الغذاء والكساء وغيرها من الخدمات الأساسية.

(هـ) أن تسمح بتوفير إمكانات الرقى في مدارج العلم، والاجتهاد للمبدعين والمتفوقين في مجالات المعرفة والممارسة المهنية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. إعمال العقل فيما يخص الإنسانية:

(أ) أن تؤكد الهيئات التعليمية والإعلامية والثقافية على حقائق التنوع والتعارف والتعاون والتكامل بين الثقافات، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]

(ب) مجانبة الظلم وعدم مشايعة الظالمين المستكبرين، وذلك بنشدان العقل والقسط، والتمسك بنموذج التجرد والعدل، قال تعالى: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٤٨].

(ج) تحقيق السلام العالمي القائم على العدل، وذلك بأن تسهم الدول الإسلامية بتأكيد ما يلي:

- أن الإسلام أول شريعة جرمت الحرب ووضعت لها ضوابط وتنظيمات وأن مبرر قتال المسلمين لغيرهم هو الدفاع ضد العدوان الذي وقع عليهم، وليس كفر الكافرين الذي تحرمه آيات صريحة في القرآن، قال تعالى:

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ(٢١)لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ(٢٢)﴾ [الغاشية: ٢١-٢٢]

﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩]

﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢]

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تأكيد أن الإسلام والعدل صنوان لا يفترقان، وأن العدل ليس منشوداً في المجتمع الإسلامي وحده، وإنما هو مقصد أساسي في العلاقات الإنسانية على مر التاريخ، ولنقرأ سويا قول الحق تبارك وتعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥].

وأختم حديثي بأن المحاولة التي بذلها الدكتور جمال عطية، وقدمت مثالاً لها عن حفظ العقل، قد شملت الكليات الأخرى: النفوس، والأديان، والأنساب، والأموال، والأعراض، وذكرت التطبيقات العملية لها في مجالات الفرد والأسرة والأمة والمجتمع الإنساني. ولذا فإن المأمول في مجال مناهج التربية الإسلامية أن يتفرغ فريق من التربويين بعامة ومن المتخصصين في مجال وضع المناهج وتطويرها بخاصة، ليروا كيف يمكن الاستفادة من هذا السفر الشامل العميق المعاصر في تطوير مناهج التعليم في مجالات مختلفة. وأتمنى أن ينهض المعهد العالمي للفكر الإسلامي بتخطيط هذا التصور في صورة مشروع تستوفى مطالبه المادية والبشرية، وتحدد لإنجاز أهدافه مراحل ومواقيت، ويمكن أن تتعاون في هذا المشروع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) هذا، وأنهي حديثي بتكرار شكري لحضراتكم على حسن الاستماع وأرجو ألا أكون قد أمللتكم، والله يهدى إلى الحق وإلى سبل الرشاد.

أ.د. عبد الرحمن النقيب

شكراً للأستاذ الدكتور أحمد المهدي الذي بدأ بالإشارة إلى الاتهامات الباطلة الموجهة إلى المسلمين والحرب التي تدار حالياً، ثم أشار إلى الحرب الذهنية الخفية، التي هي أشد ضراوة ثم تعرض للفروق بين الدين والتدين وعلوم الدين والثقافة الإسلامية، ثم كان له تعريف للمنهج والمناهج جعلها تتصل بسمات من السلوك نرجو أن تتحقق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في المتعلم، ثم أعطى الحديث إلى زميلي الدكتور أحمد الضوي، الذي لاحظ ما تعانيـــه مناهج التربية الدينية، وقضايا المال والاستبداد السياسي والشورى والجهاد من تهمـــيش وتسطيح، والتركيز على موضوعات أقل أهمية. كما ركز على ما نسميه نحن بالمنـــهج الخفي؛ أي المحيط الذي ينبغي أن تتم فيه عملية التربية الإسلامية. ثم استكمل أســـتاذنا الدكتور أحمد المهدي حديثه عن التربية الإسلامية، التي لن تكون في تصوره من خلال منهج فقط وهو ما يسمى منهج التربية الدينية الإسلامية وإنما من خلال جعل الثقافـــة الإسلامية محوراً لجميع العلوم والمعارف. ثم أنهى حديثه بأن وسيلة تطوير مناهج التربية الإسلامية هي العودة إلى مقاصد الشريعة الإسلامية، ثم توسيع هذه المقاصد، ثم تطبيقها على المناهج، بحيث تحقق المقاصد الكلية في دوائر النفس والأسرة والأمة والإنســـانية. الحديث مهم والنقاش حوله أهم، ونسأل الله سبحانه وتعالى بأن نستغل بعض الوقـــت في إتاحة مجال للحوار والنقاش حول هذا الموضوع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التعقيبات والأسئلة

خالد عبد المنعم-مركز الدراسات المعرفية

بسم الله الرحمن الرحيم

يذهب كثير من العلماء إلى نقض أهداف الآخرين وأقصد هنا الغرب بـالرغم من إدراكنا الكامل أنه لن يحيد عنها دونما أن نتحرك نحن في اتجاه مضاد طبقاً لمصالحنا في المبادرة باتخاذ خطوات من شأنها تحقيق مصلحة الأمة. ذكرت سيادتك فيما ذكرت أننا بعدنا عن مراجعة الحاكم لقلة الإيمان لدى الناس، فلو رجعنا إلى تاريخنا وكيف أن عبد الله بن الزبير لم يهرب من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لأنه أدرك أنه لم يفعل شيئاً يضطره إلى الهروب وكذلك أدرك عدل الحاكم، والآن الحاكم استطاع أن يضع كل منا في جزيرة منفصلة عن الآخر، ويدرك أنه لو راجع الحاكم لن يجد له أخاً يسانده والأمثلة كثيرة. نعم كتاب الفقه في المدارس يقتصر على العبادات لأننا لم نعلم الناس أن جميع أعمالهم عبادة. سيادتكم تبدو دائماً معترضاً على المناهج ولم نسمع أنكم - أي هيئات التدريس - تعترضون على هذه المناهج، ولم نر منكم موقفاً حاسمًا، أو امتناعاً عن تعليم هذه المناهج وتدريسها.

دكتور/ عرفه حسن- أستاذ بكلية التربية جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر كل الشكر لمركز الدراسات المعرفية الذي أتاح لنا هذا اللقاء الطيب الذي يجب أن نتلاقى فيه لنناقش ما آلت إليه هذه الأمة، الأستاذ الدكتور أحمد المهدي تحدث عن أن الثقافة الإسلامية يجب أن تكون المناخ التي تنطلق منه كل المناهج الدراسية، وأنا أعتقد أن التربية الإسلامية ليست التربية الدينية الإسلامية فالمتخصص في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العلوم، في الرياضة كل هؤلاء إذا كان عندهم مناخ إسلامي وتوجه إسلامي تكون هذه هي التربية الإسلامية الصحيحة، أيضاً الأخ العزيز الدكتور أحمد الضوي أعطى بعـــض الأمثلة على القصور أو هذا القصور البعيد الذي يواجه أو تتضـــمنه "منـــاهج التربيـــة الإسلامية" الموجودة في مدارسنا. وسؤالي هو: ماذا ترون في قرار خطير اتخـــذ بتعلـــيم اللغة الإنجليزية من المرحلة الابتدائية؟ ومر مرور الكرام، ولم يسأل أحد عن هذا القرار، ماذا يراد به؟ والإجابة هي أن هذا القرار يراد به أن بعد جيل أو جيلين تتشكل عقولهم تشكلاً ليس إسلامياً تمشياً مع العولمة والتحديث والحداثة. فما هو التعقيب على هـــذا الضرر؟ وكيف نواجهه الآن؟ وأيضاً موضوع إلغاء التربية الإســـلامية ليحـــل محلـــها موضوع "القيم الأخلاقية"، أود أن أسمع ردًا من الدكتور أحمد المهدي، ومن الـــدكتور أحمد الضوي.

كلمة الأستاذ/ سليمان عبد ربه

بسم الله الرحمن الرحيم

شكراً لمركز الدراسات المعرفية، والشكر موصول إلى الأستاذ الدكتور أحمـــد المهدي، والأستاذ الدكتور عبد الرحمن النقيب، والأستاذ الـــدكتور أحمـــد الضـــوي، وجزاكم الله خيراً. أود أن أضيف إلى مظاهر التـــهميش في منـــاهج التربيـــة الدينيـــة الإسلامية، حيث أننا نجد أن من يدرسها هو معلم اللغة العربية، ولاشك أن إعداد معلم اللغة العربية لم يأخذ القدر الكافي لأن يقوم بتدريس التربية الدينية الإسلامية، بينما دول الخليج، التي بدأت بعدنا بفترات طويلة، تجعل هناك معلماً متخصصاً للتربية الإسلامية، أما نحن في مصر بلد الأزهر لا يوجد لدينا معلماً متخصصاً يدرس التربية الإســـلامية، أيضاً نجحت "الوزارة" في تلقين التربية الإسلامية، لكن أن تتحول إلى ممارسة أعتقد أنها لم تنجح في ذلك، وأعتقد أن هذا مقصود وأن مادة الدين مادة تحفظ دون أن يكـــون هناك محلا للتطبيق. ويضاف إلى التهميش القرارات الوزارية التي جعلت من مادة التربية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلامية مادة لا تضاف إلى المجموع، معنى ذلك أنها تساعد على تراخي ولي الأمر، وتراخي الطالب وتراخي المدرسة لأنها مادة غير أساسية وأنها مادة لا تضاف إلى المجموع، فلماذا يبذل الطالب أو ولي الأمر أي مجهود في التحصيل الدراسي. أيضاً من مظاهر التهميش وجود التربية الإسلامية في نهاية الجدول المدرسي، أي في نهاية اليوم المدرسي، مما يدل على اقتناع مديري المدارس بأنها مادة غير أساسية. هذا فضلاً عن وضع آيات القرآن الكريم صعبة لا تفهم يدرسها الطلاب في الصفوف الأولى الابتدائية، وبالتالي يصعب حفظها، كذلك التركيز على بعض آيات فيها ذكر "النار" أكثر من ذكر "الجنة" والكلام عنها، وبالتالي يشعر الطفل الصغير بأن الخوف من الله سبحانه وتعالى هو الأساس.

وإن نظرنا في طريقة وضع الكتب نجد خلطاً ومزجاً دون وعي بين القرآن والحديث، قبل ذلك كانت توجد وحدة للسيرة، ووحدة للحديث، ووحدة للقرآن، وأعتقد أن هذا كان أفضل. أيضاً بالمناقشة مع أحد الزملاء حول توزيع درجات المواد، وجد أن نصيب القرآن الكريم درجات ثلاث درجات، فالطالب بدلاً من أن يحفظ، يضحي بالدرجات الثلاث.

كلمة الدكتورة/ منال محمد حسن- مدرسة بكلية الدراسات الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

في الحقيقة أنني حضرت ندوة لحوار الأديان، وكان بين الحضور مجموعة من الصحفيين الألمان، ومجموعة من القائمين على الإعلام في مصر، ودار الحديث حول الحرية والديمقراطية والإسلام، ومن بين التساؤلات التي كانت مطروحة هل الإسلام ديمقراطي؟ وهل الإسلام يساند الديمقراطية أم لا؟ وكان من وجهة نظرهم أن من الديمقراطية حق الطفل في تعلم جميع الأديان وتعرض له الثقافة الدينية من جميع الزوايا،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وليس الدين الإسلامي فقط، وبهذا يتأكد لنا ديمقراطية الإسلام، بأن تترك حرية اختيار الطفل للإنتماء الديني، لماذا الطفل المسلم يظل مسلماً، هل من أجـل أن أبـاه وأمـه مسلمان، هذا تعدي على حرية الطفل في الاختيار بحسب زعمهم. والمناهج الإسلامية يجب أن تكون منفتحة على الأديان الأخرى في إطار حرية الطفل أو حـق الطفـل في اختيار الانتماء العقائدي الديني فطبعاً هذا كلام خطير، لأن هذا ليس الهدف منه الحرية بقدر خلخلة المجتمع الإسلامي وإيجاد الفرقة فيه، والغرب عودنا على اللعب بالمفـاهيم فكلمة تحرير بدلاً من احتلال، وكلمة النيران الصديقة بدلاً من المقاومة كلمات جديدة أو مصطلحات جديدة مثل الإرهاب بدل الجهاد والكفاح، فـإذن دخلـوا في خلـط المفاهيم، حتى في مفاهيم الحرية اعتبروا أن من حق المرأة السفر بـدون إذن زوجهـا، وليس من حقوقها أنه تعمل في المجال الإعلامي بالحجاب، فإذن هذا قصور واضـح في تفكيرهم ولابد أن ننتبه لهذا الموضوع.

كلمة الأستاذ/ خالد محمد أحمد على - مهندس معماري

بسم الله الرحمن الرحيم

المشكلة كما أتصورها هي تفعيل مقاصد الشريعة في حياتنا وبـين أولادنـا، فليس مثلاً الهدف من التعلم هو الكسب المادي فقط، بل هناك أهداف أخرى سـامية تفيد المجتمع في مجموعه، الآن تعلم الطب والكيمياء والهندسة الهدف منه هو الكسـب المادي فقط دون النظر إلى أهداف الأمة. كذلك تأكيد تعلم اللغة الثانية التي أصـبحت لغة أولى وهي اللغة الإنجليزية ووضعوها أمام اللغة العربية وضيعوا أصل اللغة العربيـة، لأن من المعتقد الآن أن هذه هي التي تفيده في إيجاد وظيفة في ظل الكسـاد والبطالـة، بالتالي ألاحظ أن التربية الدينية الإسلامية التي يجب أن نغرسها في أطفالنا منذ الصـغر حتى فترة سن المدرسة تنبع من سلوك الوالدين. وسؤالي هو هل يؤخذ عنـد تـدريس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المادة الدينية أو علم التربية الإسلامية بهذا المفهوم؟ وهل هناك شيء يعود على الـــدارس وأسرته بالنفع من هذه المادة مثل الكيمياء والفيزياء.

كلمة الأستاذ/سعيدة أبو سوسو–رئيس قسم علم النفس جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

أتوجه بالشكر إلى الأستاذ الدكتور عبد الرحمن النقيب، والأســتاذ الــدكتور أحمد المهدي، والأستاذ الدكتور أحمد الضوي على هذه المعلومات القيمة. والحقيقة أنني أتفق مع الدكتور أحمد الضوي فيما ذكر، فقد صممت مقياسًا للتدين، قسمته إلى ثلاثة أبعاد هي:

(أ) بعد أيدولوجي عقائدي: وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر والخير والشر.

(ب) البعد الثاني العبادات: التدين العملي

(ج) البعد الثالث السلوك الديني: أي أحكم على الشخص، هل سلوكه يتفق مع ما يتضمن الكتاب والسنة، أم لا؟ فنحن نطالب متخذ القرار بالاهتمـــام بالجانـــب السلوكي في المناهج التربوية الدينية.

الرد على التعقيبات من الأستاذ الدكتور/ أحمد المهدي

بالنسبة لما أثاره الدكتور عرفة حسن فقد كتبت منذ عشر سنوات ونشرت في الصحف العامة أن عملية تعليم اللغة الإنجليزية للصف الرابع الابتدائي لها أخطار نفسية وثقافية على الفرد وعلى الأمة وعن الذين يتحدثون عن أن هذا القرار قد اتخذ في مؤتمر قومي تحت رعاية السيدة الفاضلة حرم السيد رئيس الجمهورية كلاماً يراد به حرج لمن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينتقد هذا الوضع. هذا الحال أخذ من الدراسات والبحوث التي أجريت عن التبكير في تعليم اللغة الأجنبية، والأخطار التي تنشأ عن هذا كثيرة جداً منها إعاقة اللغة القوميـــة، أحياناً تصل إلى حالات من الخلل النفسي، التجارب التي أجريت في السويد وفى كندا عن التبكير في تعلم اللغة الأجنبية، إن الفترة التي يسميها المتخصصون "الفترة الحرجـــة" لتعلم اللغة الأجنبية محددة بسن إحدى عشرة عاماً أو "مرحلة المراهقة" الـــتي بعـــدها يستحيل تعلم اللغة الأجنبية إنما يصعب. البلاد المتقدمة لا تعلم اللغة الأجنبية بسبب أنه على الطالب أن يعرف لغات بدءاً من سنة أولى ابتدائي، وإنما لأسباب ثقافيـــة، ففـــي كاليفورنيا مثلاً معظم العائلات التي بها جاءت من أسبانيا وتتحدث اللغـــة الأســـبانية ويريدون تواصلاً لهذه الثقافة بحيث لا يجد الأطفال تعارضاً وفجوة بين جيلهم وجيـــل أبنائهم، فيتعلموا اللغة الأسبانية وكذلك ولاية أوهايو يعلمون الألمانية لأن بها عدد كبير من الألمان، فهذه هي الأسباب التي من أجلها تعلم اللغة الأجنبية في أمريكـــا وكنـــدا والسويد.

أما الأخ الدكتور سليمان عبد ربه فقد تساءل عن تخصـــيص معلـــم للتربيـــة الدينية، متخصص، فأين يعد هذا المعلم، مشكلة أن تعد هذا المعلم في الأزهـــر. يمكـــن للدكتور أحمد الضوي أن يجيب على ذلك التساؤل:

كلمة أ.د/ أحمد الضوى

من الأشياء المعروفة بالفعل أن الذي يقوم بتدريس التربية الدينية في التعليم العام هم مدرسو اللغة العربية، وهم متخرجون من كليات الآداب، وكليات دار العلوم، ولا يتلقون من التربية الإسلامية ومن علوم الدين إلا النذر اليسير، هذا فضلاً عن أنهـــم لا يتلقوا إعداداً تربوياً بالنسبة لتدريس مناهج التربية الإسلامية بالإضافة إلى هـــذا كلـــه فالمدرس معني في المقام الأول بإعطاء دروس خصوصية في اللغة العربية، وهـــذا علـــى حساب تدريس التربية الإسلامية، كثير من الطلاب ربما ينقدون هذا المدرس أو بعـــض

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المدرسين الآخرين، وهذا الذي نقول نحن عليه أن "المنهج الخفي" غير موجود في داخل المدارس، وهذا أمر خطير جداً فلا يكفى الطالب أن يدرس نصوصاً قرآنية وأحاديث نبوية تدعو للفضيلة وكذا وكذا ولكن الأهم من هذا أن يتمثل ذلك سلوكاً في المدرس، لأن المدرس في هذه الفترة تتعهده أعين الطلاب؛ فالمدرس يقضي أكثر الوقت معهم. وهذا المظهر ربما يحتاج إلى إعادة نظر، أو على الأقل نقوم بتدريب وتنمية هؤلاء المدرسين الذين يقومون بتدريس التربية الإسلامية.

د/ أحمد المهدي

أتفق مع الدكتورة منال محمد حسن في أننا نواجه أزمة كبيرة تحت عنوان أو عناوين مضللة الحرية "حرية التدين" نعم حرية التدين القرآن الكريم أكد على هذه الحرية "لا إكراه في الدين"، "لكم دينكم ولى دين"، المسألة ليست بهذا الضغط ولا بالتبشير الذي كان في عهود الاستعمار وفشل، وفشلت هذه الحملات جميعها وانتصر الإسلام، وقامت الصحوة الإسلامية، وهم بهذا يثيرون الناس والله أعلم كيف ينتهي الأمر، دعونا نأمل الخير ونستمسك بديننا وبثوابتنا.

أما الكلام الذي يقال عن أننا نستبدل بالدراسات الدينية التربية الخلقية، فالتربية الخلقية موجودة في الدين والمصدر الأساسي للتربية الخلقية الدين. فعلينا أن نعى أننا معرضون لهجمات مختلفة وأن الذين يقومون بهذا الهجوم قد يكونون في الأغلب الأعم من أبناء جلدتنا فلنتأمل ونحاول أن نجادلهم بالحسنى.

سأل الأخ المهندس خالد محمد أحمد هل نستطيع من خلال تعليم التربية الإسلامية أن نعطى ثواباً مادياً للأولاد؟ أولا الثواب المادي الدافع الخارجي في التعليم ينبغي أن ينتهي، والدوافع الداخلية التي تقوم على العقل وعلى أن يكون التعليم عمل ممتع نحن جعلنا التعليم عمل شاق صعب بإزدرائنا للمتعلمين، بفكرتنا المتدنية عمن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نعلمهم. أحياناً يكون في الفصل الواحد أولاد يفكرون أفضل من الذي يعلمهم ولهـــم عليه اعتراضات كثيرة، ومن أجل هذا أبرزت في الدراسات النفسية ما يتحدث عنه أنه علم النفس الشعبي الذي يستمد من الخبرات الإنسانية للأمة، التي قد لا يعبر عنـــها في كتابات في علم النفس إنما نظرة إلى الكبار الآباء، والمدرسين نجد أننـــا نتعامـــل مـــع الأطفال وفقاً للثقافة أو علم النفس الشعبي فيقال مثلاً في بعض البلاد العربية الأطفـــال جهلة ويطلق عليهم اسم "جهال" ونتعامل معهم على أنهم دون مستوى الوعي والفهم، ويقوم المدرس بدور سلبي يعتمد على الحشو والحفظ، ومن هذا المنطلق فإن الـــتعلم لا يفيد.

الأستاذة الدكتورة سعيدة أبو سوسو أكـــدت علـــى الجانـــب الســـلوكي، وأشاركها الرأي، فالعملية التعليمية تعتمد على المهارات والسلوكيات وتنمية المواهـــب والتحفيز. والمدرس يجب أن يعي الدور النفسي في تكوين التلميذ.

شكراً جزيلاً لاهتمامكم وأرجو ألا أكون أثقلت عليكم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com